

228750 - هل كِبُرُ السن يعدُّ سبباً لدخول الجنة ، والنجاة من النار ؟

السؤال

قرأ أحد الأشخاص قبل عدة أيام من كتاب " فضائل الأعمال " حيث ذكر : " أن يحيى بن أكثم جاء في المنام بعد موته لأحد الأشخاص وذكر أن الله أدخله الجنة لكبر سنه ، فهل هناك أحاديث تذكر أن كبر السن سبب في دخول الجنة ؟ وهل سيعيش الرجل في البرزخ إن أمر الله بدخوله الجنة لكبر سنه ؟

الإجابة المفصلة

أولاً :

كان يحيى بن أكثم القاضي رحمه الله من علماء المسلمين ، فقيهاً أديباً عاقلاً ، قَالَ
الْحَاكِمُ : " مَنْ نَظَرَ فِي "التَّنْبِيهِ" لَهُ ، عَرَفَ تَقَدُّمَهُ فِي
الْعُلُومِ " .

وَقَالَ طَلْحَةُ الشَّاهِدُ : " كَانَ وَاسِعَ الْعِلْمِ بِالْفِقْهِ ، كَثِيرَ
الْأَدَبِ ، حَسَنَ الْعَارِضَةِ ، قَائِمًا بِكُلِّ مُغْضَلَةٍ ، غَلَبَ عَلَى
الْمَأْمُونِ حَتَّى لَمْ يَتَقَدَّمْهُ عِنْدَهُ أَحَدٌ مَعَ بَرَاةِ
الْمَأْمُونِ فِي الْعِلْمِ ، وَكَانَتِ الْوُزَرَاءُ لَا تُبْرِمُ شَيْئاً حَتَّى
تُرَاجِعَ يَحْيَى " .

وقال الذهبي : " كَانَ مِنْ أَيْمَةِ الاجْتِهَادِ " .
انتهى من "سير أعلام النبلاء" (9 / 432) .

ثانياً :

روى الخطيب في "تاريخه" (14 / 206) عن محمد بن عبد الرحمن الصيرفي قَالَ : " رأى جازاً لنا يحيى بن أكثم بعد موته في منامه ، فقال له : ما فعل بك ربك ؟ قَالَ : وقفت بن يديه فقال لي : سوءة لك يا شيخ ، فقلت : يا رب إن رسولك قَالَ : إنك لتستحي من أبناء الثمانين أن تُعذبهم ، وأنا ابن ثمانين ، أسيرُ الله في الأرض ، فقال لي : صدق رسولي ، قد عفوت عنك .

ثم روى عن مُحَمَّدِ بْنِ سَلَمِ الْخَوَاصِ - الشَّيْخِ الصَّالِحِ - قَالَ :
رَأَيْتُ يَحْيَى بْنَ أَكْثَمِ الْقَاضِي فِي الْمَنَامِ فَقُلْتُ لَهُ : مَا فَعَلَ اللَّهُ بِكَ ؟ فَقَالَ :
أَوْقَفَنِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَقَالَ لِي : يَا شَيْخَ السُّوءِ لَوْلَا شَيْبَتُكَ لِأَحْرَقْتُكَ بِالنَّارِ ، فَأَحْزَنِي مَا يَأْخُذُ

العبد بين يدي مولاهُ، فلما أفقتُ قَالَ لي: يا شيخ السوء لولا شيبتك لأحرقتك بالنار، فأخذني ما يأخذُ العبد بين يدي مولاهُ، فلما أفقتُ قَالَ لي: يا شيخ السوء، فذكر الثالثة مثل الأوليين، فلما أفقتُ قلت: يا رب ما هكذا حدثت عنك، فقال الله تعالى: وما حدثت عني - وهو أعلمُ بذلك - قلتُ: حدَّثني عَبْدُ الرزاق بن همام، حدَّثنا معمر بن راشد، عَنِ ابْنِ شَهَابٍ الرَّهْرِيِّ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، عَنْ نَبِيِّكَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ جَبْرِيلَ عَنْكَ يَا عَظِيمُ أَنْتَ قُلْتَ: (ما شاب لي عبدٌ في الإسلام شبيبة إلا استحبيبتُ منه أن أعذبه بالنار) فقال الله: صدق عَبْدُ الرزاق وصدق معمر وصدق الرَّهْرِيُّ وصدق أنس وصدق نبيي وصدق جبرائيل، أَنَا قُلْتُ ذَلِكَ انطلقوا بِهِ إِلَى الْجَنَّةِ .

وقال الحافظ المزي رحمه الله في "تهذيب الكمال" (223 / 31):
" وروي عن علي بن هارون الزاهد، قال: رأيت يحيى بن أكثم القاضي في المنام، فذكر نحو ذلك، وروي من وجه آخر عن رجل من أهل سامراء، قال: لما مات يحيى بن أكثم رؤي في النوم فذكره، وقال فيه: عن معمر، عن قتادة، عن أنس " انتهى .

والمنامات لا يؤخذ منها حكم

، ولا يثبت بها حديث .

ولكن يستأنس بها، فإن الرؤيا الصالحة من المبشرات، كما روى الترمذي (2273) وحسنه عن أبي الدرداء: " عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: (لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا) فَقَالَ: (هِيَ الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ يَرَاهَا الْمُسْلِمُ أَوْ تُرَى لَهُ) " .
وصححه الألباني في "صحيح الترمذي" .

وهذا الحديث المذكور في

المنام لا أصل له بهذا المتن، وهذا الإسناد، فلا يعول على هذا المنام في الكلام عليه .

وكبر السن مدعاة للتوبة

ومراجعة النفس، كما روى البخاري (6419) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (أَعْذَرَ اللَّهُ إِلَى امْرِئٍ أَحْرَأَ أَجَلَهُ، حَتَّى بَلَغَهُ سِتِّينَ سَنَةً) .

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله :

” وَالْمَعْنَى : أَنَّهُ لَمْ يَبْقَ لَهُ اعْتِدَارٌ، كَأَنْ يَقُولَ: لَوْ مُدَّ لِي فِي الْأَجَلِ لَفَعَلْتُ مَا أَمَرْتُ بِهِ . يُقَالُ: أَعْدَرَ إِلَيْهِ: إِذَا بَلَّغَهُ أَفْصَى الْعَايَةِ فِي الْعُذْرِ وَمَكَّنْتَهُ مِنْهُ ، وَإِذَا لَمْ يَكُنْ لَهُ عُذْرٌ فِي تَرْكِ الطَّاعَةِ ، مَعَ تَمَكُّنِهِ مِنْهَا بِالْعُمْرِ الَّذِي حَصَلَ لَهُ : فَلَا يَنْبَغِي لَهُ حَيْثُئِذٍ إِلَّا الْإِسْتِعْفَارُ وَالطَّاعَةُ ، وَالْإِقْبَالُ عَلَى الْأَخِرَةِ بِالْكُلِّيَّةِ ”
انتهى .

وروى الترمذي (2329) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُسْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : ” أَنْ أَعْرَابِيًّا قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ خَيْرُ النَّاسِ؟ قَالَ: (مَنْ طَالَ عُمُرُهُ ، وَحَسَنَ عَمَلُهُ) ” .

وصححه الألباني في “صحيح الترمذي” .

فكبر السن إغذار وإنذار، ومدعاة للتوبة والعمل الصالح، وليس هو بمجرد سبب لدخول الجنة أو النجاة من النار، ولكن من طال عمره وحسن عمله .
ثالثا :

ورد في بعض الأحاديث أن الله لا يعذب ذا الشيبة المسلم، ولكنها أحاديث ضعيفة لا يثبت منها شيء، فمنها :

– ما رواه زَاهِرُ بْنُ طَاهِرِ الشَّحَامِيِّ فِي “الإلهيات” – كما في “اللالىء المصنوعة” (125 /1) من طريق أَبِي الْمَهْزَمِ عَنْ حُدَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِي: يَا مُحَمَّدُ ، قُلْتُ : لِبَيْتِكَ إِلَهِي وَسَيِّدِي ، قَالَ: إِنِّي لِأَسْتَحِي مِنْ عَبْدِي وَأُمَّتِي يَشِيبَانِ فِي الْإِسْلَامِ أَنْ أَعَذِبَهُمَا بِنَارِ) .

وأبو المهزم متروك متهم ، كما في “الميزان” (4/426) .

– وروى أيضا من طريق سُلَيْمَانَ بْنِ عَمْرٍو عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: إِنِّي لِأَسْتَحِي مِنْ عَبْدِي وَأُمَّتِي إِذَا شَابَا فِي الْإِسْلَامِ أَنْ أَعَذَّبَهُمَا بِالنَّارِ)

وسليمان بن عمرو ، قال ابن معين : ” كان أكذب الناس ” .

انظر : “الميزان” (2/216) .

– وَعَنْ أَنَسِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ” يَقُولُ اللَّهُ – تَبَارَكَ وَتَعَالَى -: إِنِّي لِأَسْتَحِي مِنْ عَبْدِي

وَأَمَّتِي يَشِيْبَانِ فِي الْإِسْلَامِ ، فَتَشِيْبُ لِحْيَةُ عَبْدِي وَرَأْسُ
أَمَّتِي فِي الْإِسْلَامِ أُعَذَّبُهُمَا فِي النَّارِ بَعْدَ ذَلِكَ .

قال الهيتمي في "المجمع" (159 /5):

" رَوَاهُ أَبُو يَعْلَى ، وَفِيهِ نُوحُ بْنُ ذَكْوَانَ ، وَعَنْهُ مِنْ

الضُّعَفَاءِ "

– وروى الإمام أحمد (13279) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى

اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (مَا مِنْ مُعَمَّرٍ يُعَمَّرُ فِي الْإِسْلَامِ

أَرْبَعِينَ سَنَةً ، إِلَّا صَرَفَ اللَّهُ عَنْهُ ثَلَاثَةَ أَنْوَاعٍ مِنَ

الْبَلَاءِ : الْجُنُونُ ، وَالْجُدَامُ ، وَالْبَرَصُ ، فَإِذَا بَلَغَ حَمْسِينَ

سَنَةً ، لَيِّنَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْحِسَابَ ، فَإِذَا بَلَغَ سِتِّينَ ، رَزَقَهُ

اللَّهُ الْإِنَابَةَ إِلَيْهِ بِمَا يُحِبُّ ، فَإِذَا بَلَغَ سَبْعِينَ سَنَةً ،

أَحَبَّهُ اللَّهُ ، وَأَحَبَّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ ، فَإِذَا بَلَغَ الثَّمَانِينَ ،

قَبِلَ اللَّهُ حَسَنَاتِهِ ، وَتَجَاوَزَ عَنْ سَيِّئَاتِهِ ، فَإِذَا بَلَغَ

تِسْعِينَ ، عَفَرَ اللَّهُ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ ، وَمَا تَأَخَّرَ ،

وَسَمِّيَ أَسِيرَ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ ، وَشَفَعَ لِأَهْلِ بَيْتِهِ)

قال الألباني في "الضعيفة" (5984) : " منكر " .

ورواه أحمد أيضا موقوفا (5626) وقال محققو المسند : " إسناده ضعيف جدا " .

رابعا :

حياة البرزخ هي التي تكون من بعد موت الإنسان إلى بعثه يوم القيامة ، والقبر إما

روضة من رياض الجنة ، أو حفرة من حفر النار .

فمن كان من أهل الجنة نُعِمَ في قبره ، شيخا كان أم شابا ، ومن كان من أهل النار

عذب فيه ، شيخا كان أم شابا .

وفي ذلك حديث البراء المشهور ، انظر جواب السؤال رقم : (47055) .

وانظر لمعرفة المزيد عن حياة البرزخ جواب السؤال رقم : (21212)

، (175666) .

وانظر للفائدة جواب السؤال رقم : (46592)

، (194012) .

والله تعالى أعلم .